نهب الآثار والتماثيل وسرقتها في العصور التاريخية القديمة لبلاد الرافدين

م.د. جاسم شهد وهد الجبوري
كلية الاثار / جامعة القادسية
Jasim.wahad@qu.edu.iq

الخلاصة:

تعتبر عملية نهب الاثار والتماثيل واللقى الأثرية الأخرى من المواضيع المهمة التي حدثت في بلاد الرافدين في العصور التاريخية المختلفة القديمة حيث كانت هنالك العديد من الإشارات الواردة في نصوص بلاد الرافدين عن هذه العملية والتي جرت نتيجة الحروب والصراعات والتنافس بين الدول التي ظهرت في بلاد الرافدين من جهة او بين الحكومات التي تشكلت عبر العصور التاريخية في العراق القديم وبين جيرانه من الدول المجاورة في بلاد الاناضول وبلاد عيلام وباقي الأقاليم المجاورة الأخرى.

لقد ساهمت تلك الحروب في استيلاء الجيش المنتصر التابع لدولة ما على موجودات القصور الملكية والمعابد ومؤسسات الدولة وحملها ونقلها الى عاصمة دولته لتوضع في قصر الملك المنتصر او المعبد او في وسط ساحة المدينة الرئيسية. وقد تنوعت المواد المنقولة منها التماثيل الخاصة بالملوك والإلهة والمنحوتات واحجار الحدود والاختام والالواح المكتوبة والاواني المتنوعة والحلي والمجوهرات والاحجار الكريمة وكرسي العرش والسرير الملكي والاثاث والمقصورات والصولجانات والقلائد وغيرها من المواد الاثرية الأخرى التي يمكن حملها، وقد تكررت في بلاد الرافدين صورة سرقة ونهب الاثار ذات القيمة المادية والمعنوية والرمزية والروحية العالية لا سيما تماثيل الملوك والإلهة و المنحوتات لما تمثله تلك الأشياء من رمزية وقدسية ومكانه في نفوس المواطنين من أبناء المجتمع وبالتالي فان عملية سرقة ونهب تلك التماثيل من قبل غازي او محتل اجنبي سواء كان من داخل بلاد الرافدين اومن خارجها تعتبر إهانة لسكان ومواطني الدولة المهزومة وهي نوع من أنواع فرض الامر الواقع عليهم كون ان اله هذه المدينة او تلك قد غادرها ولم يعد له مكان فيها بسبب ضعف قومة ومواطنيه من الدفاع عنه بوجه المحتلين الغزاة.

وقد اشتملت هذه الدراسة على سبع محاور تناولت نهب وسرقة الاثار والتماثيل أبتداءاً من عصر دويلات المدن السومرية (٢٨٠٠-٢٣٧١ ق.م) وانتهاءاً بعصر الدولة البابلية الحديثة(٦١٢-٥٣٩ ق.م) والعصور اللاحقة الأخرى .

Abstract:

The process of plundering and stealing antiquities, statues, and other archaeological finds is considered one of the important topics that occurred in Mesopotamia in various ancient historical eras, as there were many references contained in the texts of Mesopotamia about this process, which took place as a result of wars, conflict, and competition between the countries that appeared in Mesopotamia from One side or between the governments that were formed throughout the historical eras in ancient Iraq and between its neighbors from the neighboring countries in Anatolia, Elam, and the rest of the other neighboring regions.

These wars contributed to the victorious army of a country seizing the assets of royal palaces, temples, and state institutions, carrying them and transporting them to the capital of its country to be placed in the victorious king's palace, temple, or in the middle of the main city square. The materials transported varied, including statues of kings and gods, sculptures, border stones, and seals. And written tablets, various utensils, ornaments, jewelry, precious stones, the throne chair, the royal bed, furniture, compartments, scepters, necklaces, and other archaeological materials that can be carried.

The image of the theft and plunder of antiquities of high material, moral, symbolic and spiritual value has been repeated in Mesopotamia, especially statues of kings and gods and sculptures, due to the symbolism, sanctity and status that these things represent in the hearts of the citizens of the society. Therefore, the process of stealing and plundering these statues was carried out by a foreign invader or occupier. Whether he is from within Mesopotamia or from outside it, it is considered an insult to the residents and citizens of the defeated country, and it is a type of imposing a fait accompli on them, since the god of this or that city has left it and no longer has a place in it due to the weakness of his people and citizens to defend him against the invading occupiers.

This study included seven axes that dealt with the looting and theft of antiquities and statues, starting with the era of the Sumerian city-states (2800-2371 BC) and ending with the era of the New Babylonian state (612-539 BC) and other subsequent eras.

أولا: نهب الاثار والتماثيل وسرقتها في عصر دويلات المدن السومرية(٢٨٠٠-٢٣٧١ ق.م)

ان دويلات المدن التي ظهرت خلال هذا العصر كانت في حالة من عدم الاستقرار بسبب الصراعات والحروب القائمة فيما بينها وبالتالي فان عملية نهب وسلب وسرقة ممتلكات هذه الدولة او تلك تصبح اكثر احتمالاً من غيرها نتيجة الفوضى التي تخلفها تلك الحروب. هذا وقد ذكرت جداول الملوك السومرية ان الملوكية قد هبطت بعد الطوفان في مجموعة من المدن داخل بلاد الرافدين ثم انتقلت في بعض الأحيان الى مدن خارج بلاد الرافدين وتحديداً في بلاد عيلام ويبدو ان عملية الانتقال تلك لم تكن بصورة طبيعية وانما من خلال الحروب اذ قام " أينميبراگيسي" احد ملوك سلالة كيش الأولى والذي حكم بحدود عام (٢٧٠٠ق.م) بالهجوم على بلاد عيلام ونجح في الاستيلاء على الكثير من الأسلحة والغنائم والمواد الثمينة والحلي المصنوعة من الذهب والفضة وجلبها معه الى قصره في كيش .[١]

وعندما انتقلت الملوكية بعد ذلك الى مدينة الوركاء قام احد ملوكها وهو "اينمركار" والذي حكم بحدود عام (٢٦٠٠ ق.م) بعملية بناء كبيرة تخص معبد الاله "انكي" لكنه احتاج لبعض المواد مثل الأحجار الكريمة والذهب والفضة فطلبها من احد حكام المدن العيلامية والذي رفض بدورة ارسالها الى الوركاء مما جعل الملك "اينمركار" يقوم بحملة عسكرية كبيرة على تلك المدينة البعيدة تمكن فيها من الاستيلاء والسيطرة على تلك المدينة كما انه نقل الكثير من البضائع والسلع والمواد والاحجار الكريمة فضلاً عن تمثال الإلهة "آنانا" ووضعها في المعبد الرئيسي للاله "انكي" في الوركاء .[٢]

بعد ذلك أصبحت مدينة "أور" هي من تولت الزعامة في بلاد الرافدين ونتيجة أطماع ملوكها ورغبتهم في التوسع دخلت في صراع مع دويلات المدن السومرية لا سيما دولة "كيش" ودولة "الوركاء" الامر الذي أدى الى اضعافها وسقوطها على يد دولة بعيدة كل البعد عن بلاد الرافدين الا وهي دولة مدينة "أوان" والتي تقع في بلاد عيلام حيث تم الاستيلاء على الكثير من الممتلكات الموجودة داخل القصور

الملكية والمعابد حتى انه تم نهب وسلب وسرقة اللقى والاثاث والموجودات التي وضعت داخل قبور ملوك الاسرة الحاكمة ولم يسلم من عملية السلب والنهب تلك سوى اثنين من القبور الملكية .[٣]

ويرجح كثيراً ان مدينة "اور" تعرضت لهجوم كبير نتج عنه تدمير المدينة والاستيلاء على ممتلكاتها الثمينة داخل القصور والمعابد الكبيرة كما تم سرقة ونهب وسلب محتويات القبور الخاصة بالعائلة الملكية لسلالة اور الاولى من اللقى والمجوهرات والحلي والاشياء الثمينة التي قد وضعت داخل تلك القبور حيث كشفت التنقيبات الاثرية التي أجريت في مدينة اور سرقة ونهب اغلب ممتلكاتها فضلاً عن نهب محتويات قبورها التي حملت الأرقام (٧٧٩ و ٧٨٩و القبر ٨٠٠B والقبر ١٢٣٧) وغيرها من القبور الأخرى .[٤]

ولكن ملوك سلالة " كيش الثانية " لم يرق لهم ما حاصل لدولة مدينة اور الأولى من تدمير ونهب وسلب الممتلكات فقرروا بعد مدة من الزمن بالهجوم على دولة مدينة "أوان" حيث تم اسقاط الحكم فيها وارجاع ما تم اخذه منها سابقا من أثار ومنحوتات ولقى ومجوهرات وقطع أثرية فضلاً عن جلب ونقل الكثير من ممتلكات قصور سلالات "أوان" الى مدينة "كيش" .[٥]

إلا ان دولة مدينة "كيش الثانية" لم تبقى على قوتها وخصوصاً في عهد اخر ملوكها "ابي – آيا" حيث أصابها الضعف والوهن الامر الذي جعلها عرضة لهجوم اجنبي من بلاد عيلام حيث تمكن "هدانش" ملك دولة مدينة "حمازي" وهي احدى المدن التي تقع شمال غرب بلاد عيلام من احتلال دولة مدينة "كيش" وتدميرها ونقل معه الكثير من المواد والممتلكات وتمثال الالهة "نينليل" زوجة الاله "انليل" فضلاً عن سلب ونهب موجودات قصرها الملكي .[٦]

تمكن "أور – نانشة" من إقامة سلالة حاكمة له في مدينة "لجش" وبسط سيطرته بعد ذلك على بلاد عيلام وجلب منهم الكثير من المواد والاحجار الكريمة والمعادن النفيسة واستخدامها في إعادة صيانة وترميم معبد الالهه " نينا" في "لجش" كما استطاع ان يفرض سيطرته على مدينة "اور" وسلالتها الحاكمة وخلد نصره ذلك في منحوتة منحوتة من حجر الغرانيت ووضعها في اكبر معابد مدينة اور الا انها شوهت لاحقاً بعد ان تخلصت اور من سيطرة "لجش" عليها .[٧]

كذلك عثر على منحوتة أخرى للملك "اور– نانشة" في مدينة الوركاء من خلال التنقيبات التي جرت في تلك المدينة ولا يعرف السبب الحقيقي وراء وجود هذه المنحوتة التي تعود لواحد من اهم ملوك "لجش" في

مدينة الوركاء هل هو نتيجة الحرب التي كانت مستمرة بين دويلات المدن السومرية خلال تلك المدة اذ تعرضت دولة "لجش" للهزيمة والاحتلال من قبل دولة الوركاء حيث تم نقل اهم اللقى والموجودات والمنحوتات الخاصة بدولة "لجش" الى دولة مدينة الوركاء كغنائم حرب ، او ان دولة لجش قد أصبحت من القوة والقدرة في عهد ملكها "آور– نانشة" الامر الذي مكنها من ضم العديد من المدن السومرية ومنها مدينة الوركاء فوضعت تلك المنحوتة في احد معابدها .[٨]

وعثر كذلك اثناء التنقيبات الاثرية التي جرت في مدينة "دير" وهي من المدن المهمة التي تقع في الطريق الذي يربط بلاد الرافدين مع بلاد عيلام وتعرف بقاياها اليوم باسم "تل العقر" في محافظة واسط على منحوتة او منحوتة يرجح انها تعود الى ملك مدينة الوركاء" جلجامش" ، ويعتقد انها نقلت من الوركاء اثناء تعرض بلاد الرافدين لهجوم دولة مدينة "أوان" او " حمازي" العيلاميتين لكنها تركت هناك بسبب سرعة انسحاب الجيوش المهاجمة .[٩]

ان الصراع والحرب الطويلة التي جرت بين الدولتين المتجاورتين " لجش" و"اوما" بسبب الخلاف على الأراضي الحدودية المشتركة دفع ملك كيش "ميسلم" الى التوسط وحل النزاع بالطرق السلمية وتحديد الحدود من خلال وضع العلامات والانصاب وشعارات الالهه فضلا عن وضع منحوتة مدون عليها بنود ونص الاتفاق المبرم بين الدولتين ، ولكن بعد مدة من الزمن قام ملك دولة " اوما " المدعو "آوش" برفض ونقض ذلك الاتفاق بعدما توفرت له القوة اللازمة والظروف المناسبة فقام بإزالة الشعارات والانصاب ومنحوتة " ميسلم" واستولى عليها ثم غزا أراضي دولة لجش وسيطرة على قسماً منها[١٠]. ولكن ذلك الامر دفع ملك لجش "ياناتم" الى التصدي للهجوم وتمكن بعد مدة من دحر القوات المهاجمة وخلد انتصار ذلك على منحوتة عرفت باسم " منحوتة العقبان " او " منحوتة النصر" وعقدت بين "ايناكالي" ملك اوما و " ياناتم" ملك لجش معاهدة صلح جديدة تنص على إعادة الانصاب والعلامات وشعارات الالهه ومنحوتة "ميسلم" الى مكانها الأصلي .[١١]

ان ذلك الوضع لم يستمر طويلاً حيث قام "اور– لما" ملك دولة "اوما" بالهجوم مرة أخرى على دولة مدينة لجش في عهد ملكها "اناناتم الاول " وتمكن من الاستيلاء والسيطرة على المزيد من الأراضي وقام

بأزالة الانصاب والشعارات والعلامات الحدودية التي وضعت سابقاً على الحدود الفاصلة بين الدولتين وحطمها وكسرها ورماها في النار وتم نهب منحوتة الملك "ميسلم" للمرة الثانية والأخيرة حيث انه لم تعد تذكر بعد هذه الحادثة ويبدو من الأمور انها قد اتلفت أوتم تكسيرها عمداً بسبب ما احتوته من بنود الاتفاق بين طرفي النزاع "لجش" و"اوما" اذ يعتقد ان تلك البنود كانت في صالح دولة لجش الامر الذي جعل ملوك دولة "اوما " ينظرون الى تلك المنحوتة وكأنها اعتراف من قبلهم بحقوق دولة لجش في الأراضي المتنازع عليها لذى فقد كان تدمير او نهب واخفاء تلك المنحوتة يصب في مصلحة ملوك دولة مدينة "اوما" .[١٢]

تولى الملك "أنتمينا" عرش الحكم في دولة مدينة لجش حيث تمكن من الحد من نفوذ دولة "أوما" وانتزاع اكبر قدر ممكن من الأراضي التي احتلتها فضلاً عن ذلك بسط نفوذه على مدينة اور والتي عثر فيها على تمثال للملك "انتمينا" منحوت من حجر الديورايت وقد فسر وجود هذا التمثال في مدينة اور لسببين الأول يقضي ببسط نفوذ دولة لجش على أور والثاني هو بعد ان أصبحت اور دولة قوية قامت بالتوسع جنوباً نحو دولة لجش حيث تمكنت من الاستيلاء على الكثير من ممتلكات دولة لجش والتي كان من بينها تمثال الملك "أنتمينا" حيث تم نقله ووضع في احد معابد مدينة اور .[١٣]

ثانياً: نهب الاثار والتماثيل وسرقتها في عصر الدولة الاكدية (٢٣٧١-٢١٦٠ ق.م)

تمكن الاكديين وهم من الاقوام الجزرية التي دخلت الى بلاد الرافدين في مطلع الالف الرابع قبل الميلاد من السيطرة على مقاليد الأمور والحكم في بلاد الرافدين حيث تمكن احد زعمائهم المدعو " سرجون الاكدي" من انتزاع السلطة من ايدي السومريين وملكهم "لوكال زاكيزي" بواسطة الحرب والتي اسفرت عن مقتل الملك السومري فضلاً عن قيام "سرجون الاكدي " ببناء مدينة "اكد" لتكون مقراً جديداً لادارة الدولة الاكدية .[١٤]

وهنالك العديد من الحالات التي تم فيها نهب وسرقة الاثار والتماثيل والمنحوتات واللقى التي تعود الى هذا العصر، فبعد ان نجح الملك "سرجون الاكدي " بتقوية جبهته الداخلية توجه نحو الأقاليم المجاورة في الشرق والغرب والشمال ففي عام(٢٣٢٦ ق.م) قادة حملة عسكرية كبيرة نحو بلاد عيلام حيث تمكن من بسط سيطرته على مدينة "مرخشي" ونقل منها الكثير من الغنائم والقطع المنحوتة والصخور الملونة فضلاً عن كميات كبيرة من المعادن النفيسة مثل الذهب والفضة الى عاصمته اكد، وقد عثر اثناء التنقيبات

الفرنسية التي جرت في عاصمة الدولة العيلامية "سوسة" على منحوتة ترجع الى الملك "سرجون الاكدي" ويرجح ان هذه المنحوتة الاكدية قد تم الاستيلاء عليها خلال الحرب التي دارت بين الملك العيلامي "شتروك – ناخونتي الثاني" وبين الكشيين حكام بلاد بابل.[١٥]

كما قام الملك الاشوري "شيلمنصر الثالث" (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) في احد حملاته العسكرية نحو مدن وسط وجنوب بلاد الرافدين بنقل تمثال رأس مصنوع من معدن البرونز يرجح كثيراً انه يعود للملك "سرجون الاكدي" الى العاصمة نينوى ويعتبر ذلك الرأس من القطع الفنية ذات المستوى العالي والكبير الذي وصل اليه فن النحت في بلاد الرافدين خلال العصر الاكدي .[١٦]

وعثر كذلك في بلاد وادي النيل في مدينة "العمارنه" والتي تعتبر عاصمة الملك المصري "امنحتب الرابع" (١٣٦٠-١٣٤٣ق.م) على نص المسماري مدون باللغة الاكدية يتناول فيه الكاتب قصه الملك "سرجون الاكدي" وطريقة تقديم المساعدة للتجار الاكديين في بلاد الاناضول الذين تعرضوا للاضطهاد والمضايقة من قبل سكان وحاكم مدينة " كانيش" ويرجح ان النص نقل من قبل التجار الاكديين الى بلاد الشام ومنها وصل الى مصر.[١٧]

اما الملك "ريموش" والذي تولى إدارة الدولة الاكدية بعد وفاة والده "سرجون" تمكن من أعادة الهدوء والاستقرار الى مدن جنوب بلاد الرافدين ثم توجه نحو بلاد عيلام وتمكن من السيطرة عليها والاستيلاء على كميات كبيرة من المصنوعات الفضية والذهبية والنحاسية ونقلها الى العاصمة أكد واهدى قسماً منها الى معبد الاله "انليل" كما نقل كذلك مجموعه كبيرة من الاواني المصنوعة من حجر الرخام اذ كانت تمتاز بكونها فائقة الجودة من حيث طريقة صناعتها وسطحها الناعم المصقول الامر الذي جعل الملك الاكدي يقوم بتخليد انتصاره على بلاد عيلام من خلال الكتابة والنقوش على تلك الاواني ثم أمر بتوزيعها على مجموعة كبيره من مدن بلاد سومر واكد.[١٨]

وعندما تولى "مانشتوسو" عرش الدولة الاكدية والذي حكم خلال المدة (٢٣٠٦-٢٢٩٢ ق.م) عمل اولاً على بناء دولته من خلال تقوية وتعزيز الجبهة الداخلية ثم اتجه بعد ذلك الى توفير الموارد الاقتصادية التي تساهم في المحافظة على قوة الدولة واستمرارها من خلال بسط السيطرة على مناجم الفضة التي تقع في بلاد عيلام حيث قام بنقل كميات كبيرة من معدن الفضة الخام الى عاصمته اكد[١٩] ، فضلا عن ذلك

قام الملك الاكدي "مانشتوسو" بشراء مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية الخصبة الموجودة في عدة مدن من بلاد سومر ووزعها على كبار موظفي الدولة الاكدية وخلد ذلك العمل في احدى المنحوتات المهمة والتي تم نهبها وسرقتها من قبل العيلاميين لاحقاً عندما قاموا بحملة عسكرية كبيرة على بلاد بابل خلال العصر الكشي حيث تم حمل تلك المنحوتة فضلاً عن الكثير من تماثيل الآلهه والغنائم الى العاصمة العيلامية "سوسه" وبقيت هناك حتى مطلع القرن التاسع عشر الميلادي عندما عثرت عليها البعثة الفرنسية ونقلتها الى المتحف الفرنسي في العاصمة باريس.[٢٠]

والحال ينطبق كذلك على الملك الاكدي "نرام- سن" (٢٢٩١-٢٢٢٥ ق.م) والذي يعتبر من اقوى ملوك الدولة الاكدية من بعد جده الملك "سرجون الاكدي" حيث قام بوضع منحوتة في معبد الاله "شمش" في مدينة "سبار" تخلد انتصاره على القبائل الشمالية ، وبعد مرور مدة طويلة من الزمن قام الملك العيلامي " شتروك-ناخونتي" بقيادة حملة عسكرية كبيرة على بلاد الرافدين خلال العصر الكشي تمكن فيها من نهب وسرقة تلك المنحوتة مع مجموعة كبيرة من الغنائم وأمر بوضعها في معبد الاله العيلامي "أنو- شنو شيناك" في مدينة سوسه وبقيت هناك حتى تمكنت احدى البعثات التنقيبية الفرنسية من الكشف عنها وارسالها الى المتحف الفرنسي[٢١]

ثالثاً: نهب الاثار والتماثيل وسرقتها في عصر سلالة اور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م)

تمكن السومريون من العودة الى مسرح الاحداث السياسية في بلاد الرافدين بعد ان نجحوا في طرد الكوتيين وتحرير البلاد منهم وأسسوا سلالة حاكمة استمرت في حكم البلاد خلال المدة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م) تعاقب على الحكم فيها خمسة ملوك عملوا على إعادة الوحدة المركزية وإصلاح الأوضاع الاقتصادية والسياسية للدولة ، ولكن أحوال تلك السلالة تغيرت في عهد اخر ملوكها "ابي- سين" (٢٠٢٨-٢٠٠٤ق.م) حيث تعرضت البلاد خلال السنوات الأخيرة من حكمه الى هجوم العيلاميين بقيادة ملكهم المدعو "خوتران – يمتي" اسفر عن سقوط سلالة اور الثالثة واحتلال عاصمتها مدينة اور.[٢٢]

لقد تم الاستيلاء على ممتلكات العاصمة "اور" وكنوزها وقصورها ومعابدها وحتى قبورها لم تسلم من ذلك الغزو حيث تم نهب وسرقة محتويات قبر ومعبد الملك "شلكي" (٢٠٩٤-٢٠٤٧ ق.م) من الموجودات

والاثاث والقرابين والنذور والهدايا فضلاً عن قطعة من الحجر الثمين منقوش عليها اسم الملك الاكدي "شلكي" أرسلت الى العاصمة العيلامية حيث وضعت في معبد الالهه "انينگال" [٢٣]، كما تم نقل ونهب منحوتة تعود للملك "شو–سن" (٢٠٣٧–٢٠٢٩ ق.م) وهو الملك الرابع لسلالة اور الثالثة والتي امر بعملها حيث كانت تمتاز بحجمها الكبير دون عليها العديد من اعماله العسكرية وانتصاراته على احد الحكام المحليين لمنطقة "زابشالي" والتي تقع في الأقسام الشمالية الشرقية وتعرف حالياً باسم "منطقة الزاب الأسفل" حيث نقلت تلك المنحوتة الى مدينة "سوسه" في بلاد عيلام، هذا ولم يكتفي العيلاميين بذلك بل انهم نهبوا وسرقوا محتويات وثروات اهم معابد مدينة اور المخصص لعبادة وتقديس الاله "سين" اله القمر فضلا عن تمثال الاله ونقلوها جميعا الى عاصمة دولتهم مدينة سوسة .[٢٤]

رابعاً: نهب الاثار والتماثيل وسرقتها في العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٤ق.م)

استطاع الاموريين وهم من الاقوام الجزرية من الدخول الى بلاد الرافدين واسقاط سلالة اور الثالثة وتأسيس دول لهم في جميع مناطق البلاد في الشمال والجنوب والشرق والغرب حيث دخلت تلك الدول الامورية في حالة من التنافس والحرب والصراع فيما بينها لأسباب عديده ومختلفة منها سيطرة قسم من تلك الدول على الطرق التجارية المهمة وحصول بعضها الاخر على الأراضي الزراعية الخصبة فضلاً عن تحكم بعض الدول بمنابع المياه وأمتلاكها للقوة العسكرية الكبيرة اذ تمكن "شو–أيلوشو" (١٩٨٥–١٩٧٤ ق.م) وهو احد ملوك دولة أسين من القيام بحملة عسكرية كبيرة على عيلام نجح فيها من الحصول واسترجاع تمثال الاله "سين" والذي تم نهبه سابقاً من قبل العيلاميين حيث تم وضع التمثال في مكانه المخصص في مدينة اور.[٢٥]

وقد كشفت التنقيبات الفرنسية التي جرت في مدينة سوسة عن احد الرقم الطينية والذي يعود لملك دولة لارسا "گنگونم" ويعتقد ان هذا اللوح وصل الى بلاد عيلام عن طريق النهب والسلب الذي تعرضت له بلاد الرافدين في السنوات الأخيرة من العصر البابلي القديم بسبب حالة الضعف والتدهور التي تعرضت لها البلاد.[٢٦]

اما الملك "حمورابي" (١٧٩٢-١٧٥٢ق.م) وهو من اشهر ملوك دولة بابل الأولى نجح بالقيام بحملة عسكرية كبيرة نحو بلاد عيلام استطاع فيها من التوغل داخل تلك البلاد وهزيمة الجيش العيلامي واستولى على الكثير من الغنائم والكنوز وكان من بينها تماثيل تخص الآلهه العيلامية وعندما وصلت تلك التماثيل الى العاصمة بابل حتى تغيرت أحوال الجيش البابلي من النصر الى الهزيمة وقد ادعى رجال الدين والكهنه في بابل ان سبب تلك الهزائم يعود للآلهة العيلامية وتماثيلها المسجونة لذا قرر الملك "حمورابي " بارجاع تلك التماثيل الى اماكنها الاصلية في بلاد عيلام وكلف بذلك احد القادة العسكريين الاكفاء والذي نجح في مهمته إعادة تلك التماثيل فنال الملك البابلي "حمورابي" رضى الالهه العيلامية واحترام الناس في العاصمة "سوسة".[٢٧]

كذلك وخلال مدة حكم الملك البابلي "ابي- شيوخ" (١٧١١-١٦٨٤ ق.م) تعرضت بلاد الرافدين لهجوم كبير شنه العيلاميون بقيادة ملكهم "كوتر- ناخو نتي" والذي تمكنوا فيه من نهب وسلب الكثير من ثروات بلاد سومر واكد ومنها تمثال الآلهه "عشتار" حيث تم نقله الى العاصمة العيلامية سوسة ووضع هنالك في احد المعابد.[٢٨]

خامساً: نهب الاثار والتماثيل وسرقتها في العصر الكشي (١٥٩٤- ١١٦٢ق.م)

سقطت الدولة البابلية القديمة في بلاد الرافدين على يد الحثيين وهم من الاقوام الهندو-اوربية التي كانت تقطن وتستوطن مناطق وسط وجنوب بلاد الاناضول حيث تمكن الملك الحثي "مورسيليس الأول " من احتلال بلاد لشام اولاً واستولى على الكثير من الكنوز والتماثيل ونقلها الى عاصمة دولته "حاتوشا" ثم سار بمحاذاة نهر الفرات نزولاً في داخل بلاد الرافدين حتى وصل مدينة بابل التي تمكن من احتلالها فقام بنهب وسلب الكثير مما تحتويه قصورها ومعابدها من ثروات وكنوز حتى انه نقل معه تمثالين كبيرين احداهما للاله "مردوخ" والأخر يعود لـ " صربانيتم" زوجة الاله وبسبب الانسحاب السريع للحثيين تم ترك التمثالين في مدينة "خانه" وهي احدى المدن التي تقع على ضفة نهر الفرات اليمنى في غرب بلاد الرافدين[٢٩]

سمحت تلك الأوضاع للكشيين وهم ايضاً من الاقوام الهندو- اوربية التي كانت تستوطن الأقسام الشمالية الشرقية المحاذية لبلاد الرافدين من استغلال الفرصة وسد الفراغ السياسي الذي أصبحت علية بلاد

الرافدين فدخلوا بابل واسسوا سلالة حاكمة فيها استمرت اكثر من أربعة قرون واصبح "أكوم الثاني" اول ملك للكشيين يتولى إدارة الدولة من العاصمة بابل حيث عمل على اصلاح الأوضاع الاقتصادية والسياسية فضلا عن نجاحه في قيادة احدى الحملات نحو المناطق الغربية تمكن فيها من إعادة تماثيل الآلهه البابلية المنهوبة سابقاً لاسيما منها تمثال الالهه "مردوخ" وتمثال زوجته " صربانيتم" الى المعبد المخصص لهم المعروف بأسم "ايساگيلا" في مدينة بابل وسط احتفال كبير أقيم خصيصا لهذا الحدث ، ويعتقد ان الغرض من قيام الملك الكشي " اگوم الثاني" بهذا العمل هو الحصول على تأييد رجال الدين من كهنة الاله "مردوخ" في بابل ودعمهم ومساندهم له مما يؤدي ذلك الى قبول المجتمع البابلي للكشيين وعدم مقاومتهم او اعلان التمرد والثورة ضدهم .[٣٠]

أصاب الدولة الكشيية خلال مدة حكم ملوكها المتأخرين الكثير من الضعف والوهن والتدهور مما سمح للملك العيلامي "شوترك – نخنتي" من القيام بهجوم كبير على الدولة الكشية اسفر عن احتلال العاصمة بابل فضلا عن نهب وسلب الكثير من الممتلكات والموجودات واللقى من قصورها ومعابدها لعل من اشهرها المنحوتات والمنحوتات التي تعود الى العصر الاكدي مثل منحوتة الملك "مانشتوسو" ومنحوتة " نرام – سين" ، ثم توجه الملك العيلامي بعد ذلك نحو مدينة "سبار" والتي تقع شمال مدينة بابل وسيطر عليها ونهب الكثير من كنوزها وتماثيلها فضلاً عن استيلاءه على شريعة الملك البابلي "حمورابي" (١٧٩٢–١٧٥٤ ق.م) والتي كانت ضمن ممتلكات معبد الاله "شمش" حيث نقلت الى العاصمة العيلامية "سوسه" وبقيت هنالك مدة طويلة من الزمن حتى تم العثور عليها من خلال التنقيبات التي قامت بها احدى فرق العمل الفرنسية في عام ١٩٠٢م وقد كانت مهمشة الى ثلاثة أجزاء اذ تم ارسالها الى المتحف الفرنسي في باريس لغرض اجراء الصيانة والترميم عليها ولتصبح واحدة من أروع القطع والمنحوتات النادرة والمهمة .[٣١]

تكررت عملية نهب وسرقة اثار وتماثيل بلاد الرافدين من قبل العيلاميين وكانت هذه المرة على يد الملك "انشوشناك" والذي تمكن من احتلال بلاد الرافدين وانهاء حكم الدولة الكشية والدخول الى عاصمتها بابل والاستيلاء على ممتلكات القصور والمعابد فيها حتى انه تم اخذ تمثال الاله " مردوخ" ونقله معهم الى العاصمة العيلامية "سوسه" .[٣٢]

سادساً: نهب الاثار والتماثيل وسرقتها في العصر الاشوري الوسيط (١٥٠٠ -٩١١ق.م) والعصر الاشور الحديث (٩١١ – ٦١٢ ق.م)

الاشوريين من الاقوام الجزرية التي نزحت وهاجرت نحو بلاد الرافدين في حدود الالف الرابع او بداية الالف الثالث قبل الميلاد ثم استقروا بعد مراحل من الترحال والتنقل اخيراً في الأقسام الشمالية الى جانب اقوام أخرى لعل منهم السوبارتو والحوريين ولكن الاشوريين نجحوا في تكوين كيانهم السياسي وبناء حضارتهم في تلك الأقسام .[٣٣]

وفي العصر الاشوري الوسيط حدثت الكثير من الحروب والنزاعات بين الدولة الاشورية والدولة الكشية في بلاد بابل ويبدو ان السبب وراء ذلك هو أطماع بعض الملوك الكشيين في مد نفوذهم نحو مناطق تابعة للدولة الاشورية حيث تمكن الملك الاشوري "توكلتي – ننورتا الأول" (١٢٤٤–١٢٠٨ ق.م) من دحر وهزيمة قوات الملك الكشي "كاشتلياش الرابع "(١٢٤٢ – ١٢٣٥ ق.م) والدخول الى العاصمة بابل والاستيلاء على الكثير من التحف واللقى والكنوز فضلاً عن نقل تمثال الاله "مردوخ" الى العاصمة آشور .[٣٤]

وبعد ذلك تحسنت العلاقات السياسية بين الدولة الكشية في عهد ملكها" أنليل – نادن شومي"(١٢٢٧ –١٢٢٥ ق.م) والدولة الاشورية تحت قيادة ملكها "توكلتي – ننورتا الأول" الامر الذي سمح بأعادة تمثال الاله "مردوخ" الى معبده في بابل وسط احتفال كبيير، ويبدو ان تلك المبادرة الاشورية كان الهدف منها كسب ود سكان بابل وملكهم وضمان جانبهم في مقاومة العيلاميين .[٣٥]

وبعد مضي اكثر من نصف قرن على ذلك سقطت الدولة الكشية في عام ١١٥٧ ق.م على يد العيلاميين الذين نهبوا العاصمة بابل واخذوا تمثال الاله "مردوخ" معهم الى بلاد عيلام وبقى هنالك حتى تمكن الملك "نبوخذنصر الأول" (١١٢٤–١١٠٣ ق.م) وهو رابع ملوك مملكة أيسن الثانية والتي تعرف ايضاً باسم "سلالة بابل الرابعه " من القيام بحملة كبيرة على بلاد عيلام حقق فيها انتصاراً عظيماً اذ تمكن من استعادة تمثال الاله البابلي "مردوخ" من الاسر العيلامي وارجاعه الى المكان المحصص لعبادته داخل مدينة بابل فضلا عن ذلك قام الملك البابلي "نبوخذ نصر الأول" بأخذ ونقل واحد من اكبر تماثيل الآلهه العيلامية وهو

تمثال الاله "ريا" ووضعه في احد معابد مدينة بابل الى جانب الالهه البابلية الأخرى ، ويأتي ذلك العمل من قبل الملك البابلي انطلاقاً من مبدا التعامل في المثل مع العيلاميين.[٣٦]

تولى عرش الدولة الاشورية الملك "تجلاتبليزر الأول" (١١١٥- ١٠٧٧ ق.م) والذي عمل على تعزيز وزيادة قوة الدولة ولا سيما في جبهة بلاد الشام الغربية الامر الذي فسح المجال امام الملك "مردوخ –نادن– آخي" (١٠٨٠– ١٠٦٨ ق.م) احد ملوك مملكة ايسن الثانية بالتوجة نحو بلاد اشور حيث نجح في أحتلال مجموعه من المدن الاشورية كان من اشهرها مدينة "ايكالاتوم" اذ استولى على كنوزها وتماثيل الالهه فيها مثل تمثال الاله "ادد" وتمثال الاله شالا" وتمثال الاله "اشور" وعاد بهم الى العاصمة بابل ، ولكنه لم يمر وقت طويل حتى قام الملك الاشوري "تجلاتبليزر الأول" بالهجوم على مملكة ايسن الثانية والحاق الهزيمة بجيشها حتى انه تمكن من دخول العاصمة بابل ونقل الكثير من موجودات وكنوز وعربات وتماثيل قصرها الملكي الى العاصمة الاشورية.[٣٧]

اما في عهد الملك الاشوري "سرجون الثاني" (٧٢١ –٧٠٥ ق.م) والذي توجة بحملة نحو بلاد بابل حيث كان يحكم فيها شخص آرامي الأصل يدعى "مردوخ –بلادن الثاني" (٧٢١ –٧١٠ ق.م) وهو الملك الرابع في سلالة بابل العاشرة حيث كان يحصل دائماً على دعم ومساندة بلاد عيلام في حروبه ضد الدولة الاشورية اذ قام أي "ملك بابل" بارسال الكثير من الكنوز والمجوهرات المصنوعة من الذهب لعل منها كرسي الحكم واناء تقديم الماء للالهه وقلائد مختلفة الأنواع توضع على الصدر فضلا عن سرير مصنوع من اجود أنواع الاخشاب والمطعم بالذهب والفضة كهدايا لملك عيلام "شروك –ناخونتي الثاني" الذي استلم الهدايا من ملك بابل دون ان يقدم له أي مساعدة او دعم ضد الدولة الاشورية.[٣٨]

انعكس ذلك الامر على "مردوخ– بلادن الثاني " ملك بابل الذي اضطر الى الهرب والانسحاب نحو مناطق الاهوار حيث قام بتعزيز وجودة في مدينة "دور –ياگين" والتي تقع بالقرب من مناطق الاهوار جنوب بلاد الرافدين حيث اتخذ منها قاعدة ومنطلق لمهاجمة الدولة الاشورية وجيشها القوي ولكنه بالرغم من تلك الإجراءات تمكن الملك الاشوري " سرجون الثاني" من تجاوز تلك العقبات اذ نجح في احتلال تلك المدينة "دور –ياگين" ووضع يده على كنوزها الثمينة والتي كان منها المقصورة الذهبية والصولجان المطعم

بالذهب والاحجار الكريمة والتي تخص الملك البابلي فضلاً عن الكثير من الموجودات والاثاث الملكي الذي تم نقلة الى العاصمة الاشورية.[٣٩]

كذلك فقد عثر خلال التحريات الاثرية الحديثة التي جرت خلال عام ١٩٨٢م في مدينة كالح "نمرود" على وثيقة مهمة ترجع الى الملك البابلي "مردوخ- بلادن الثاني" ويعتقد ان الملك الاشوري "سرجون الثاني" قام بنقل تلك الوثيقة من جنوب بلاد الرافدين وتحديداً من مدينة "الوركاء" الى مدينة كالح الاشورية ووضع مكانها او بدلاً عنها نصا اخر مزور يتناول فيه هزيمة الملك البابلي وانتصاره علية، ويبدو ان ذلك الامر الذي قام به الملك الاشوري "سرجون الثاني" يقع ضمن حالة تغيير الوقائع وتزويرها بشكل مقصود لصالحه.[٤٠]

وعندما قام الملك الاشوري "سرجون الثاني" ببناء مدينة جديده له حملت اسمة أي "دور- شروكين" حيث استغرقت عملية بناءها عشر سنوات ولكن ذلك الملك لم يسكن فيها سوى سنه واحدة اذ توفى بعدها في سنه ٧٠٥ قبل الميلاد وبالتالي هجرت تلك المدينة ونقلت الكثير من تماثيلها ومنحوتاتها الى قصور الملوك الاشوريين اللاحقين.[٤١]

اعتلى عرش الدولة الاشورية الملك سنحاريب(٧٠٤ – ٦٨١ ق.م) والذي تمكن من الحاق هزيمة كبيرة بالملك البابلي "مردوخ- بلادن الثاني" اذ تم الدخول الى العاصمة بابل والاستيلاء على كنوز قصورها الملكية من الأثاث والمصنوع من الذهب والفضة إضافة الى الاواني المختلفة الاحجام والاشكال والمصنوعة من الفخار والصخور ذات الألوان الشفافة والفضة والذهب وعدداً كبيراً من الأحجار الكريمة المتنوعة حيث نقلت تلك المواد الى مدينة "أشو" ووضعت في قصر الملك الاشوري[٤٢]، هذا وقد استمر الملك "سنحاريب" في قيادة الجيش الاشوري نحو الأقسام الجنوبية من بلاد الرافدين وصولاً الى مناطق الاهوار حيث مدينة "دور –ياگين" التي اخذها الملك البابلي "مردوخ- بلادن الثاني" مقراً له وعند سماعه اخبار وصول الجيش الاشوري بالقرب من اسوار تلك المدينة انسحب منها ليلاً حاملاً معه العديد من تماثيل الآلهه البابلية الى احدى المدن العيلامية المجاورة لحدود بلاد الرافدين الجنوبية وهي مدينة "مداكتو" والتي تقع وسط وادي نهر

الكرخه وتعتبر من المدن المهمة في بلاد عيلام وبقيت تلك التماثيل هنالك اذ لم يقم أي ملك من ملوك بلاد الرافدين بأعادتها.[٤٣]

وفي عام ٦٨٩ق.م تمكن الملك "سنحاريب" من إعادة فرض سيطرته للمرة الثالثة على مدينة بابل التي أعلنت العصيان والتمرد ضد السلطة الاشورية بقيادة احد الزعماء المدعو "موثيزيب- مردوخ" والذي وقع في الأسر بيد القوات الاشورية كما تم نقل تمثال الاله "مردوخ" الى بلاد اشور حيث وضع الى جانب الآلهه الاشورية في العاصمة "نينوى".[٤٤]

اما الملك الاشوري "اسرحدون"(٦٨٠-٦٦٩ ق.م) فقد تمكن من اعداد وتنظيم قواته العسكرية والتي ضمت أنواع مختلفة من الفرق العسكرية حتى كان من ضمنها فرقة مكونة من مئات الجمال التي تحمل الماء والطعام للقوات الاشورية اثناء مسيرتها نحو بلاد وادي النيل حيث نجحت في دخول عاصمتها مدينة "منف" في عام ٦٧١ق.م اما الملك المصري "خو- نفرتم -راع" (٦٩٠ -٦٦٤ ق.م) والمعروف كذلك باسم "طاهرقا" فقد انسحب هارباً نحو الأقسام الجنوبية وبذلك تم الاستيلاء على ممتلكات وكنوز وتماثيل الملوك والآلة الخاصة بالقصر الملكي فضلا عن صناديق مستطيلة الشكل تحتوي على مكعبات ملونة يعتقد بأنها الواح العاب اذ تم ارسالها جميعا الى العاصمة الاشورية "نينوى".[٤٥]

وعندم قامت احدى بعثات التنقيب الاثرية العمل في موقع تل النبي يونس في الموصل عام ١٩٥٥م عثرت على أجزاء من بقايا قصر الملك الاشوري "اسرحدون" اذ عثر بداخله على مجموعة من تماثيل الملك المصري "طاهرقا" حيث نقش بالكتابة المصرية القديمة اسم الملك عليها، بالإضافة الى العثور على تمثال يخص الالهه المصرية " نوت NWT" ومجموعة كبيرة من المجوهرات والحلي الذهبية والاحجار الكريمة ويبدو ان هذه المكتشفات الاثرية تعود لتلك الغنائم التي استولى عليها الملك "اسرحدون " من مصر.[٤٦]

تولى "اشور -بانيبال" (٦٦٨-٦٢٧ق.م) عرش الدولة الاشورية وعمل جاهداً بكل ما استطاع من قوة في المحافظة على مملكته المترامية الأطراف والواسعة الأرضي وعندما حصل تمرد في إقليم مصر التابع له قام الملك "اشور -بانيبال" بقيادة الجيش الاشوري من اجل إعادة الاستقرار الى تلك الجبهة حيث نجح في دخول العاصمة المصرية "منف" وتم الاستيلاء على غنائم كثيرة منها مسلتان منقوشتان بالكتابات

المصرية القديمة وعدداً من التماثيل الصغيرة والاواني المصنوعة من الذهب حيث أرسلت تلك المواد جميعاً الى العاصمة "نينوى" اما في الجهة الشرق فقد تمكن الملك "اشور –بانيبال" من هزيمة العيلاميين ودخول عاصمتهم "سوسه" ذات القصور الملكية الكبيرة والمعابد الضخمة حيث تم نقل تمثال الاله "انشوشيناك" وهو كبير الالهه في بلاد عيلام ويعرف باسم "سيد شوشه" مع مايقارب من ثلاثين تمثالاً لملوك عيلام مصنوعة من الحجر والذهب والفضة فضلاً عن مجموعة من تماثيل الثيران ذات الاحجام الكبيرة والتي كانت توضع على جانبي مداخل وبوابات المعابد والقصور الملكية حيث تم نقل جميع تلك التماثيل الى العاصمة الاشورية "نينوى".[٤٧]

كما تمكن الملك "اشور –بانيبال" من استعادة تمثال الالهه "عشتار" الذي استولى عليه العيلاميين سابقاً خلال مدة العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٤ ق.م) وبقى هنالك مدة طويلة من الزمن، وقد امر الملك الاشوري بإقامة احتفالاً كبيراً بعودة تمثال الآلهه "عشتار" وطلب ان يعم الفرح في جميع ارجاء المملكة الاشورية وقد وضع تمثال الآلهه "عشتار" في المعبد المخصص لتقديسها في مدينة الوركاء جنوب بلاد الرافدين .[٤٨]

أرتبكت بعد ذلك أوضاع الشرق الأدنى القديم بعد تعاون الميديين وهم من الأقوام الهندو- أوربية التي استوطنت الأقسام الغربية من بلاد ايران خلال الالف الأول قبل الميلاد، مع الكلديين وهم من الاقوام الآرامية التي استوطنت وسط وجنوب بلاد الرافدين خلال الالف الاول قبل الميلاد وقد اسفر ذلك التعاون المشترك عن سقوط الدولة الاشورية في عام ٦١٢ قبل الميلاد حيث قام الجيش الميدي بنهب وسرقة القصور الاشورية الملكية الموجودة في العاصمة نينوى اثناء احتلالها اذ نقلت الكثير من تماثيل الملوك والإلهة الاشورية مع الأثاث الملكي والحلي والمجوهرات والاحجار الكريمة فضلاً عن اعداد كبيرة من الاواني المختلفة الاحجام والمصنوعة من الذهب والفضة الى العاصمة الميدية "أكبتانا" .[٤٩]

هذا وقد عثر خلال التحريات الاثرية التي جرت خلال المدة المحصورة بين عام(١٩٠٤-١٩١٤م) من قبل المنقبين الألمان في مدينة "اشور" على مجموعة من التوابيت المصنوعة من الحجر القوي اسفل احد القصور التي تعود الى عصور قديمة حيث كان يوضع بداخلها رفات الملوك الاشوريين وقد تم معرفة

أصحاب بعض هذه التوابيت من خلال الكتابات والنقوش المسمارية الموجودة على سطحها مثل تلك التي تخص الملك "شمشي–أدد الخامس" و" آشور –ناصر بال الثاني" و " آشور – بيل كالا" علما ان تلك التوابيت كانت خالية ويعتقد انها تعرضت لعملية نهب وسلب لمحتوياتها الثمينة من الحلي المصنوعة من الذهب والفضة خلال العصور القديمة التي جاءت بعد سقوط الدولة الاشورية.(٥٠)

سابعاً: نهب الاثار والتماثيل وسرقتها في العصر البابلي الحديث (٦١٢-٥٣٩ ق.م) والعصور اللاحقة الأخرى.

استطاع الأراميين والذين استقروا في الجزء الجنوبي من بلاد الرافدين من تكوين دولة لهم بقيادة الملك "نابو– بولاصر" (٦٢٦–٦٠٥ ق.م) والتي عرفت بعدة أسماء منها "الدولة الكلدية" و"الدولة البابلية الحديثة" ، وقد نجح الملك البابلي في توحيد البلاد تحت سلطة مركزية واتخذ من مدينة "بابل" عاصمة له بعد ان أعاد بناءها وتعميرها بشكل كبير لتصبح واحدة من المدن الكبرى في العالم القديم آنذاك .(٥١)

وعندما تولي "نبوخذ–نصر الثاني" (٦٠٤ ٥٦٢ ق.م) الحكم والذي يعتبر من اشهر ملوك الدولة البابلية الحديثة عمل على نقل وجمع التماثيل والمنحوتات التي تخص ملوك بلاد الرافدين القدماء وكان اسد بابل واحد من القطع المهمة التي استولى عليها الملك البابلي خلال أحدى حملاته العسكرية الخارجية ربما بلاد الاناضول ليقوم بوضعه مع باقي اللقى والتماثيل والقطع الأخرى في احدى القاعات الكبرى الموجودة داخل القصر الرئيسي في بابل .(٥٢)

اما "نبونائيد" (٥٥٥–٥٣٩ ق.م) والذي اصبح ملكاً على عرش الدولة البابلية الحديثة عمل هو الأخر على تقصي وجمع اخبار من سبقة في حكم بلاد الرافدين من الملوك القدماء حيث اخذ يحفر وينبش في اساسات القصور والمعابد والزقورات في مدن "اور" و"الوركاء" و"كيش" و"سبار" و"لارسه" وغيرها من المدن القديمة الأخرى على أمل إمكانية إعادة كتابة واستنساخ ما يعثر علية من الالواح والنصوص القديمة بطريقة جديدة ، فضلاً عن جمع اللقى والتماثيل والمنحوتات وتماثيل الآلهه والاختام والأواني القديمة والفخاريات ووضعها في نفس المكان داخل احدى قاعات قصر الملك "نبوخذ –نصر الثاني" لتكون بمثابة متحف يحتوي على تراث الأجداد القدماء .(٥٣)

كذلك قامت ابنة الملك "نبونائيد" والمعروفة باسم " بيل- شلتي -ننا" والتي كانت تعمل بصفة كاهنة عليا في معبد الاله "سين" في مدينة أور حيث جعلت من قصرها الكبير هنالك مكاناً لجمع المواد القديمة من أواني ومنحوتات وتماثيل تخص الآلهه والملوك السابقين فضلاً عن عدد من أحجار "الكودورو "التي ترجع الى العصر الكشي اذ كانت تحتوي تلك الأحجار على معلومات تخص صاحب الأرض ومساحة الأرض وحدودها ، يضاف الى ذلك جمعها لعدد من الكسر الحجرية التي تخص تمثال ثاني ملوك سلالة اور الثالثة وهو "شولگي" (٢٠٩٤-٢٠٤٧ ق.م) مع عدد من مخاريط الطين المفخورة العائدة لبعض ملوك دولة لأرسه .[٥٤]

ويعتقد ان ما قام به ملوك الدولة البابلية الحديثة وهم "نبوخذ- نصر الثاني" و"نبونائيد" وأبنته "بيل- شلتي- ننا" من عملية جمع ونقل للمواد والقطع الاثرية القديمة بمختلف أنواعها واحجامها من اماكنها الاصلية داخل القصور والمعابد واسفل الاساسات للمدن القديمة ووضعها في مكان جديد موحد يقع ضمن حالة نهب وسرقة الاثار من قبل السلطة الحاكمة وابناءها وحاشيتها المقربة ، اذ ان تلك العملية لا تتم من قبل افراد او مواطنين من عامة الناس وانما تتم من قبل ملوك الدولة وبناتهم، ناهيك عن الأثر السلبي الذي يأتي من خلال نقل القطع الاثرية من مكانها المخصصة لها والحقيقية الى أماكن بديلة وجديدة وبتالي يصعب مستقبلاً معرفة المكان الحقيقي لتلك القطع الاثرية مما يعني فقدان الأثر لجزء من قيمته التاريخية المهمة وهي ضياع وعدم معرفة مكانه الحقيقي.

وكان يوجد في مدينة بابل معبد كبير يعرف باسم "أي-ساگلا" وهو مخصص لعبادة كبير الالهه البابلية "مردوخ " وقد صنع لذلك الاله البابلي تمثال كبير من الذهب الخالص واستمر وجوده خلال مدة حكم الملوك الاخمينيين لبلاد الرافدين وهم "كورش الثاني" (٥٥٩- ٥٣٠ ق.م) و"قمبيز الثاني"(٥٢٩- ٥٢٢ ق.م) و "دارا الأول"(٥٢١-٤٨٦ ق.م) دون المساس به او نقله الى مكان اخر ، ولكن عندما تولى الملك "احشويرش الأول" (٤٨٥-٤٦٥ق.م) أدار الدولة الأخمينية قام بقتل كبير كهنة الاله "مردوخ" والمسؤول عن معبد "أي-ساگلا" وذلك بسبب رفضه السماح للملك الأخميني من اخذ التمثال وقد اسفر ذلك عن تمكن "احشويرش الاول" من الاستيلاء على تمثال "مرددوخ" ونقله الى عاصمة بلاده "برسيبوليس". [٥٥]

وقد قام الملك "الاسكندر الأكبر" (٣٣٦-٣٢٣ق.م) والذي تمكن من دخول مدينة بابل في عام(٣٣١ق.م) بأجراء اعمال صيانة وتجديد وتعمير للمباني المهمة في المدينة لعل من أهمها البرج الكبير ومعبد "أي-ساگلا" اذ كان ينوي إتمام العمل بالشكل المطلوب ولكن الموت المفاجئ "للاسكندر" أوقف تلك الاعمال وعطل إنجازها[٥٦]، بل حدث العكس حيث حل التدهور والخراب في مدينة بابل في العصور القديمة التالية بسبب قلة وشحة الآجر وتوقف صناعته الامر الذي أدى الى سرقته وحمله من مدينة بابل وبكميات كبيرة جداً، وقد استمرت عمليات النهب والسرقة تلك الآجر الذي بنيت منه جميع مرافق مدينة بابل مثل القصور والمعابد والأسوار والخنادق والمخازن في العصور الحديثة حتى ان المنقبين الألمان لم يعثرو على برج بابل الكبير ماعدا بقايا الاساسات الخاصة بالقاعدة السفلى وكذلك الحال بالنسبة لمعبد "أي-ساگلا" .[٥٧]

الاستنتاجات:

اولاً: كانت أولى عمليات نهب وسلب الاثار والتماثيل واللقى والموجودات الأخرى قد ظهرت في عصر دويلات المدن السومرية (٢٨٠٠ – ٢٣٧١ ق.م) حيث تم نهب وسلب القبور الخاصة بملوك سلالة اور الأولى، كما تعرضت في هذا العصر دولة مدينة "كيش" لنفس الحال اذ تم نهب قصرها الملكي ونقل الكثير من موجوداته الى دولة "حمازي" التي تقع خارج حدود بلاد الرافدين في بلاد عيلام.

ثانياً: لعب الصراع بين دولة مدينة "لجش" ودولة مدينة "آوما" اثراً كبيراً في تدمير الكثير من ممتلكات المدينتين، وعندما وضع "ميسلم" ملك دولة " كيش" العلامات الحدودية والانصاب الفاصلة بين المدينتين كانت تلك الانصاب بالإضافة الى منحوتة ملك كيش مثار جدل ونزاع مما جعلها عرضة للسلب والنهب والتكسير من قبل ملوك دولة " آوما" .

ثالثاً: نقلت الكثير من أثار العصر الاكدي (٢٣٧١-٢١٦٠ق.م) الى مناطق مختلفة خارج وداخل بلاد الرافدين منها منحوتة الملك الاكدي "سرجون " والتي نقلت الى بلاد عيلام، فضلاً عن لوح مسماري مهم يتناول قصة نجدة الملك الاكدي "سرجون" للتجار الاكديين في بلاد الاناضول وقد عثر على ذلك اللوح في منطقة تل العمارنة في بلاد وادي النيل ، اما الملك الاشوري "شيملنصر الثالث" (٨٥٨ – ٨٢٤ ق.م) فقد

اخذ معه في احدى حملاته على وسط وجنوب بلاد الرافدين رأس تمثال مصنوع من معدن البرونز القوي يرجع الى الملك الاكدي "سرجون".

رابعاً: ساهم سقوط سلالة اور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م) على يد العيلاميين بنهب وسلب الكثير من كنوزها وممتلكاتها لاسيما منها تماثيل الملوك والآلهه والمنحوتات التي من اشهرها منحوتة الملك "شو-سين" فضلاً عن تمثال الاله "سين" اله القمر، ولكن الحال تغير خلال العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٤ ق.م) حيث تم استعادة تمثال الاله "سين" من بلاد عيلام مع جلب كثير من الاثار والتماثيل والمنحوتات العيلامية ووضعها في مدينة بابل.

خامساً: عمل الكاشيين في بداية حكمهم لبلاد الرافدين على المحافظة على الاثار والمنحوتات وتماثيل الآلهه والملوك الموجودة في اغلب المدن حتى انهم استطاعوا ارجاع تمثال الاله "مردوخ" وزوجته "صربانيتم" الى مدينة بابل بعد ان اخذه "الحيثيون" معهم اثناء احتلالهم لبابل ، ولكن حدث في السنوات الأخيرة من حكم الكاشيين حالة من الضعف والتدهور السياسي مما سمح للعيلاميين بالقيام بعدد من الحملات العسكرية على بلاد بابل تمكنوا فيها من الاستيلاء على بعض المنحوتات والتماثيل الخاصة بالآلهة والملوك فضلا عن اللقى والموجودات الأخرى اذ تم نقلها الى بلاد عيلام.

سادساً: اما في العصرين الاشوري الوسيط (١٥٠٠-٩١١ ق.م) والاشور الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) فقد كان الصراع الغالب هو بين الاشوريين وبين السلالات والدول التي تقوم وتنشأ في بلاد بابل ومنطقة الاهوار الامر الذي جعل من مدينة بابل مسرحاً للحرب والصراع نهبت وسرقت على اثره الكثير من موجوداتها وكنوزها وتماثيلها لعل منها تمثال الاله " مردوخ".

سابعاً: وفي عصر الدولة البابلية الحديثة (٦١٢ -٥٣٩ ق.م) ظهر نوع جديد من حالة الاستيلاء على الموجودات والتماثيل واللقى الاثرية الأخرى يتمثل بقيام رجال الدولة والملوك واولادهم وبناتهم بجمع بقايا واثار الملوك السابقين عن طريق الحفر والنبش في المدن القديمة ووضع تلك المواد والقطع التي يتم جمعها في مكان واحد داخل احدى القاعات الكبيرة في قصر الملك "نبو خذ نصر الثاني" ، وقد أدى ذلك العمل

الى اضرار كبيرة في تهديم الأسس ، والجدران ، والقاعات ، والمعابد في المدن القديمة وتغير أماكن القطع الاثرية .

ثامناً: استمرت عملية نهب وسرقة الاثار والتماثيل في العصور اللاحقة بعد سقوط بابل عام ٥٣٩ قبل الميلاد حيث قام الملك الاخميني "احشويرش الاول" (٤٨٥ –٤٦٥ ق.م) بالاستيلاء على تمثال الاله "مردوخ" والمصنوع من الذهب الخالص ونقله الى عاصمة بلاده ، فضلا عن ذلك استمرت عملية نهب وسرقة ممتلكات بابل في العصور اللاحقة للعصر اليوناني ولم يسلم من ذلك حتى الآجر الذي قد بنيت منه جميع مرافق مدينة بابل وأسوارها ويبدو ان السبب وراء ذلك هو انحسار صناعة الآجر وارتفاع تكاليف عملة وسوء الأوضاع الاقتصادية الامر الذي شجع الناس في العصور المتأخرة والحديثة على القيام بعملية تهديم للمباني والقصور والمعابد واخذ الآجر لغرض استعماله في بناء منازلهم.

الهوامش والمصادر

[١] ( ) صموئيل نوح كريمر، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة الدكتور فيصل الوائلي، (بيروت،٢٠١٢) ص٦٧.
[٢] ( ) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، (بغداد، ٢٠٠٩)، ص٣٣٧.
[3] ( ) King, L.w.,Histore of Sumer and Akkad,(London,1923) , pp250-260.
[4] ( ) Hinz, w., ''parsia 2400-1800 B.C'' CAH, vol.1,part.2, (London, 1971).p.644
[٥] ( ) صموئيل نوح كريمر، السومريون...، مصدر سابق، ص٧٢.
[٦] ( ) سامي سعيد الاحمد ،المدخل الى تاريخ العالم القديم ،"العراق حتى العصر الاكدي"ج١،(بغداد،١٩٧٨)، ص٢٥٥.
[7] ( ) King, L.w.,Histore of Sumer…,OP.Cit,p256.
[٨] ( ) قحطان رشيد صالح، الكشاف الاثري في العراق، ط١ (بغداد،١٩٨٧)، ص٢٦٥-٢٦٨.
[٩] ( ) جين بوتيرو واخرون، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة، ترجمة د. عامر سليمان، (الموصل، ١٩٨٦) ،ص٦٣
[١٠] ( ) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات... .مصدر سابق،ص٣٥٣.
[١١] ( ) جورج رو، العراق القديم، ترجمة حسين علوان، (بغداد ،١٩٨٦)، ص١٩٤.
[12] ( ) Woolley,L., The Sumerianis, (Oxford, 1929) ,p.37
[١٣] ( ) موريس لمبرت، عصر ماقبل سرجون، ترجمة فرج بصمجي، مجلة سومر ، مجلد ٨،(بغداد، ١٩٥٢) ص٨٦.
[١٤] ( ) عامر سلمان ، الجيش والسلاح في العصر الاكدي " في كتاب الجيش والسلاح،ج١ (بغداد، ١٩٨٨)،ص١١٦.
[15] ( ) Hinz, w., ''parsia 2400-1800 B.C'.... OP.Cit,p.652
[16] ( ) Ibid,p.659.
[١٧] ( ) نجيب ميخائيل أبراهيم، مصر والشرق الادنى القديم، ج٥،(القاهرة،١٩٦٣)ص١٤٩.
[١٨] ( ) جين بوتيرو واخرون، الشرق الأدنى الحضارات .... ، مصدر سابق، ص١١٣
[١٩] ( ) عامر سلمان ، الجيش والسلاح في العصر الاكدي "...، مصدر سابق، ص١٢٤
[٢٠] ( ) سامي سعيد الاحمد، العراق القديم، ج٢، (بغداد،١٩٨٣)، ص٣٠
[21] ( ) Gameron,G.,History of Early Iran,(New york, 1936),p.169.
[٢٢] ( ) سامي سعيد الأحمد، العراق القديم، ج٢... ، مصدر سابق، ص١٢٥.
[23] ( ) Kukrt, A., The Ancient Near Eest 3000-330B.C., vol.2 (London, 1993) p.427.

[24]( ) Jack. M.S., Civilizations of the Ancient Near East , vol.1-2,(New york,1995), p.841.

[٢٥]( ) محمد طه محمد الاعظمي، حمورابي ١٧٩٢- ١٧٥٠ ق.م، (بغداد، ١٩٩٠)، ص٢٩.

[26] ( ) Gameron,G.,History of Early…,OP.Cit,p142.

[27]( ) Kukrt, A., The Ancient Near Eest …,vol2.., ,OP.Cit,p483.

[٢٨]( ) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات... .مصدر سابق،ص٤٧٦.

[٢٩]( ) عامر سلمان، العراق في التاريخ القديم،،ج١،(الموصل ،١٩٩٢) ،ص٢٠١

[30]( ) Stephen,G., History of the Babyloians and Assyrians, (Chicago, 1987)p.136.

[٣١]( ) سامي سعيد الأحمد، "فترة العصر الكشي" مجلة سومر، عدد٣٩،(بغداد،١٩٨٣)، ص١٤٤.

[٣٢]( ) نفس المصدر،ص١٤٥.

[٣٣]( ) عامر سليمان، واحمد ملك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، (الموصل، ١٩٧٨)،ص ٢٣٧.

[34]() Maxwell, H. K.,"Assyrian Sources of Iran" in. Iraq, vol.36, (London, 1976) pp.144-150.

[٣٥]( ) هاري ساكز، قوة آشور، ترجمة عامر سليمان ، ط١، (بغداد،١٩٩٩) ، ص٨١.

[36]( ) Gameron,G.,History of Early…,OP.Cit,p135.

[٣٧]( ) هاري ساكز، قوة آشور،... مصدر سابق، ص٩٠

[38] ( ) Grayson, A.k., Assyrian Foreign Policy in Relation to Elam in the Eight and Seventh Centuries.B.C, Sumer, vol.42,(Baghdad, 1986) p.147.

[٣٩]( ) هاري ساكز، قوة آشور،... مصدر سابق،ص١٣٧

[40]( ) Grayson, A.k., Assyrian Foreign... OP.Cit,p148

[٤١]( ) قحطان رشيد صالح، الكشاف الاثري... مصدر سابق،ص٣١

[42]()Jack. M.S., Civilizations of the Ancient Near East , vol.1-2,(New york,1995), p.959.

[٤٣]( ) أكرم سليم الزيباري، الاشوريون- خططهم وسياستهم الحربية، مجلة بين النهرين، العددان ٥١-٥٢، (الموصل،١٩٨٥)،ص٢١

[44] ( ) Jack. M.S., Civilizations of the Ancient…,OP.Cit, p.960.

[٤٥]( ) أكرم سليم الزيباري، الاشوريون...، مصدر سابق،ص٢٢.

[46]( ) Grayson, A.k., Assyrian Foreign... OP.Cit,p.149.

[٤٧]( ) سامي سعيد الأحمد، "بلاد بابل تحت الحكم الاشوري من الصمود اشور بانيبال حتى وفاة شمش شموكين" مجلة سومر ، المجلد٤٤،(بغداد ، ١٩٨٦) ،ص٦٨

[48]( ) postgate,J.N, Ealy Mesopotamia (London, 1996) ,p.182.

[٤٩]( ) سامر سعيد الأحمد، ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم (ايران والاناضول)(بغداد ، بدون تاريخ)، ص٩١

[50]( ) Jack. M.S., Civilizations of the Ancient…,OP.Cit, p.967

[٥١]( ) حياة إبراهيم محمد ،نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م)، (بغداد، ١٩٨٣) ،ص٢٢

[٥٢]( ) نفس المصدر ، ص٤٧.

[53]( ) Jack. M.S., Civilizations of the Ancient…,OP.Cit, p.974.

[٥٤]( ) صبحي أنور رشيد، "المللك البابلي نبونئيد في تيماء" في مجلة سومر ، مجلد ٣٥، (بغداد ، ١٩٧٩) ، ص١٦٩.

[٥٥]( ) جورج رو، العراق القديم، ترجمة حسين علوان، (بغداد ،١٩٨٤)، ص٥٤٨.

[٥٦]( ) قحطان رشيد صالح، الكشاف الاثري... مصدر سابق، ص ص١٩٦-١٩٨.

[٥٧]( ) المصدر نفسه، ص١٩٦.